جورجيـــاس

او البيان

لأفلاطون

للأستاذ محمد حسن ظاظا

— ١٠ —

« تنزل « جورجياس » من آثار « أفلاطون » منزلة الشرف ، لأنها أجل محاوراته وأكملها وأجدرها جميعاً بأن تكون « إنجيلا » للفلسفة ! »

« رينوفييه »

«إنما تحيا الأخلاق الفاضلة دائما وتنتصر لأنها أقوى وأقدر من جيش المهاجمين ! »

« جورجياس : أفلاطون »

الأشخاص

١ — سقراط : بطل المحاورة : « ط »
٢ — جورجياس : السفسطائى : « ج »
٣ — شيريفين : صديق سقراط : « سه »
٤ — بولوس : تلميذ جورجياس : « ب »
٥ — كاليكليس : الأثينى : « ك »(١)

ط — (مجيبا بولوس) فبرهن لى إذاً على أن الخطباء قوم عقلاء ، وعلى أن البيان من الفنون وليس بأحد أقسام الملق ،

وهنالك تكون قد ناقضت رأيى ! ، أما إذا لم تناقضنى فلن يكون للخطباء الذين يفعلون فى الدولة ما يشاءون ، ولا للجبابرة الطغاة أى خير ! وها قد اعترفت بنفسك — حسبما جاء فى قولك — : بأن القوة خير ، وبأن فعل ما يشاء الانسان عند ما يكون مسلوب العقل شر ! ، أليس كذلك ؟

ب — بلى

ط — وإذا كيف يصير الخطباء والجبابرة جِدّ أقوياء فى الدول إذا كان بولوس لم يناقض سقراط ولم يقنعه بأنهم يفعلون ما يريدون ؟

ب — يالله الرجل ...!

ط — إننى أدعى أنهم لا يفعلون ما يريدون ! فناقضنى !

ب — ألم توافق منذ لحظة على أنهم يفعلون ما يبدو لهم كأحسن الأفعال ؟

ط — وما زلت للآن موافقا على ذلك ؟

ب — فهل يفعلون — على ذلك — ما يريدون ؟

ط — ذلك ما أنكره !

ب — حتى ولو كانوا يفعلون « ما يسرهم » ؟

ط — بلى

ب — إنك لتقول أشياء بالغة الغرابة وجديرة بالرثاء ياسقراط ؟

ط — لا تملق هكذا سريعا يابولوس إذا استعملت لهجتك وأسلوبك ! ، إنك إذا كنت قادرا على توجيه الأسئلة إلىّ فبرهن لى أنى قد غششت نفسى ! ، وإلا فلتجبنى بنفسك

ب — وإنى لجد راغب فى إجابتك كيما أعرف أخيرا ماذا تريد أن تقول !

ط — أتعتقد أن الناس يريدون كل ما يفعلون من أعمالهم أم هم لا يريدونها إلا من أجل شىء آخر ؟ مثلا أولئك الذين يتناولون جرعة الدواء التى يقررها الطبيب : أتراهم يريدون فى رأيك أن يبتلعوا مالا يستسيغونه ؟ أم هم لا يفعلون ذلك إلا من أجل شىء آخر هو « الصحة » ؟

ب — واضح أنهم لا يريدون من ذلك غير الصحة !

ط — وبالمثل أولئك الذين يركبون البحر أو ينهمكون فى

---

(١) أثبت سقراط فى العدد الماضى أن أقسام «الملق» الأربعة — وهى التزين والطهى والسفسطة والبيان — تتزلق تحت الرياضة البدنية والطب والتشريع والعدالة ، وتختفى فيها وتدعى زوراً أنها أقدر منها وأنفع ؛ ثم مضى بعد ذلك إلى مناقشة «بولوس» تلميذ جورجياس فى موضوع «القوة» ليبين له أن الخطباء والجبابرة ليسوا من القوة فى شىء وإن استطاعوا قتل الناس وتقييدهم وسلبهم وتجريدهم ! وسنرى اليوم كيف يبرهن سقراط بحواره البالغ غاية الدقة والاحكام — على هذه القضية الأخيرة ، وكيف يسخر من قول «بولوس» ويقول إن أمثال هؤلاء الطغاة أجدر بالرحمة والاشفاق منهم بالحسد والاعجاب لأنهم إنما يفعلون مالا يريدون ما دمنا لا نريد بطبيعتنا غير الخير

ويلاحظ بعد هذا أننا نعتمد منذ العدد الأسبق على ترجمة الأستاذ E. Ohambry أستاذ الشرف بكلية « فولتير Voltaire » ، مع الرجوع عند الضرورة إلى ترجمة الأستاذ P. Lemaire «المعرب»

كل بحارة أخرى فانهم لا يريدون ما يباشرنه يوميا — لأن من يواجه البحر يعرض نفسه لصنوف العوائق والأخطار — وإنما الذى يريدونه فى رأيي هو الشيء الذى من أجله يبحرون وأعني به « الثروة » ، لأنا لا نبحر إلا لكى نثرى !

ب — ذلك مؤكد !

ط — أو ليس الأمر بالمثل فى جميع الأفعال ؟ أى إذا فعل الانسان شيئا من أجل غاية ما ، فانه لا يريد ما يفعل ، ولكنه يريد « الغاية » التى من أجلها يفعل ما يفعل ؟

ب — بلى !

ط — والآن هل يوجد فى الدنيا شيء لا يكون حسنا أو رديئا ، أولا هو بالحسن ولا هو بالرديء ؟

ب — لا يوجد فى الدنيا شيء على خلاف ذلك ياسقراط !

ط — أو لا تعد الحكمة والصحة والثروة وكل الأشياء الأخرى المماثلة من الأشياء الحسنة ؟ بينما تعد نقائض هذه من الأشياء الرديئة ؟

ب — نعم

ط — وألا تقصد بالأشياء التى هى بين بين ، تلك التى قد تكون حسنة وقد تكون رديئة ، أعنى تلك التى لا تمايز فيها ، كالجلوس والمشى واللاحة والجرى ، أو كالحجارة والخشب وكل ما شابه ذلك من موضوعات ؟ أليست هذه فى رأيك هي التى ليست بالحسنة وليست بالرديئة ؟ أم ترى هى شيء آخر ؟

ب — كلا ! إنها كذلك لعمرى !

ط — والآن عند ما نفعل هذه الأشياء غير المتمايزة ، أنفعلها من أجل أشياء حسنة أم نفعل الأشياء الحسنة من أجلها ؟

ب — لا شك فى أننا نفعل هذه الأشياء من أجل غايات حسنة .

ط — وإذا فهو « الخير » الذى نسعى إليه بالمشى عند ماتمشى لأننا نرى أننا نكون فى حالة أحسن إذا مشينا . وبالمثل عند ما نبقى — على النقيض — ساكنين ، فاننا نفعل ذلك من أجل نفس الغرض ، وهو الخير ، أليس ذلك صحيحا ؟

ب — بلى !

ط — ونحن كذلك لا نقتل — عند ما نقتل ، ولا ننفى الغير ولا نسلبه إلا عند ما نقتنع بأن الأفضل لنا هو أن نفعل ذلك لا ألا نفعله ؟

ب — بالتأكيد !

ط — وإذا فنحن لا نفعل كل ما نفعل من هذا النوع إلا من أجل « الخير » !

ب — أوافق على ذلك .

ط — وإذا قد اتفقنا على أننا عند ما نفعل شيئا من أجل غرض ما ، فاننا لا نبغى الشيء حينذاك وإنما نبغى الغرض منه ؟

ب — بالتأكيد !

ط — وإذا فنحن لا نريد ذبح الناس ونفيهم وتجريدهم من أملاكهم لمجرد هوى يثير ، وإنما نفعل ذلك مريدين عند ما يكون فى ذلك نفع لنا . أما إذا كان فى ذلك ضرر لنا فنحن لا نريده لأنا لا نريد إلا الخير كما صرحت أنت بذلك ، أما ما هو ليس بالحسن ولا بالرديء فنحن لا نريده كما لا نريد بالأولى كل رديء ، أترى ذلك صحيحا ؟ أيلوح لك أنى محق يابولوس ؟ أجبنى بالنفى أو الاثبات .. ! مالك لا تجيب ؟

ب — إنك محق ياسقراط ؟

ط — وما دمنا قد اتفقنا على ما تقدم ، فهل إذا قتل خطيب أو طاغ شخصاً آخر أو نفاه من المدينة ، أو جرده من أملاكه معتقداً أنه يخدم بذلك منفعته ، بينما لا يكون فى ذلك إلا ضرره ، أتراه يفعل حينذاك ما يسره ؟

ب — بلى

ط — ولكن أتراه يفعل أيضاً ما « يريده » إذا رأى أن النتيجة ستكون وبالا ؟ ... لماذا لا تجيب ؟

ب — لا يلوح لى أنه يفعل حينذاك « ما يريد[1] » !

ط — وإذاً أيمكن أن يكون لمثل هذا الشخص « قوة كبيرة » فى المدينة ، إذا صح ما سلمت به من أن القوة الكبيرة خير ؟

ب — كلا ، فذلك مالا يمكن أن يكون !

---

(١) الارادة هنا بمعنى الروية والتفكير لأن إفلاطون كان يعتقد أن من يفكر ويتروى فى جميع أفعاله بحيث « يعلمها حق العلم » لا يمكن أن يجلب الضر لنفسه قط — وفى ذلك من الطوبا بالطبيعة الانسانية والسمو بأخلاقها مالا يتفق — مع الأسف — والواقع الأليم

ط — وإذاً فقد كنت محقاً فى قولى إن المرء يستطيع أن يفعل فى الدولة ما يسره دون أن يكون عنده من أجل ذلك قوة كبيرة أو دون أن يكون فاعلا لما « يريد » !

ب — وما دام من شأنك يا سقراط أنك لا تفضل أن تكون « حراً » فى الدولة بحيث تفعل ما يسرك ، على أن تكون بعكس ذلك ، أفلا تحسد من تراه يقتل ويسلب ويقيد بالحديد من يسره أن يفعل معه ذلك ؟

ط — أتقصد أنه يفعل ذلك عدلا أم ظلماً ؟

ب — ليكن عدلا ذلك أم ظلماً ، أفلا ترى أنه جدير بالحسد فى كلتا الحالتين ؟

ط — قل شيئاً أفضل من ذلك يا بولوس !

ب — ولم لا ؟

ط — لأننا يجب ألا نحسد من هم ليسوا جديرين بالحسد كما لا يجوز أن نحسد الأشقياء والتعساء ؛ بل يجب على النقيض أن نرحمهم يا بولوس[1] !

ب — ماذا ؟ أترى أن أولئك الذين أتحدث عنهم جديرون بالرحمة ؟

ط — وكيف لا يكونون جديرين بها ؟

« يتبع »

محمد حسن ظاظا

(١) ذلك هو المسيح عليه السلام فى ثياب أفلاطون ! أو هو أفلاطون فى ثياب المسيح ، فترى هل ينصت العالم اليوم لتلك الرسالة العليا ؟
(المعرب)

اقرؤا الديوان الخالد

« هكذا أغنى »

للشاعر الفذ محمود حسن إسماعيل

وديوان الطبيعة ، والفن ، والجمال

ظهر حديثا — ويطلب من المكتبة التجارية الكبرى وسائر المكاتب الشهيرة بمصر والأقطار العربية ومن صاحبه بادارة الشئون العامة بوزارة المعارف

الثمن ١٠ قروش — وللجملة أسعار خاصة

غزل العقاد

للأستاذ سيد قطب

— ١٨ —

متى كان الشاعر صادقا فى شعوره وتعبيره ، صاحب خصوصية فى فهم الحب والحياة ، متعدد الجوانب منفسح الآفاق ؛ كثرت فى غزله — وفى شعره كله — صور « الحالات النفسية » — وهى الخاصة التى رصدنا لها هذا المقال فى غزل العقاد — ولم يقف فى الغزل عند الصور العامة الشائعة ، لأنه معنيٌ باظهار خاصة نفسه ، وتصوير خلجات ضميره .

وخصائص العقاد العامة — كما قلت فى الكلمة الماضية — لا يخطئها الناقد فى كل بيت له وكل قصيدة ، حتى ليستطيع دارسه أن يثبت له أو ينفى عنه أقوالا لم يعلم صدورها عنه . وبعض إخواني الآن يتفكه معى ، فيعرض على أقوالا منثورة ومنظومة ناسبا إياها للعقاد ، فلا أجد صعوبة ما فى نفى بعضها وإثبات بعضها ، وبيان حكمة النفى والاثبات بخصائصه العامة التى لا تخطئ ولا تتخلف

هذه الخصائص أشد وضوحا فى شعر « الحالات النفسية » بطبيعة الحال . وهذا الضرب من الشعر يمتاز فيه العقاد بالوفرة والتنوع والشمول ، كما يمتاز « بالخصوصية » والتفرد .

ولا بد من التنبيه إلى هذه الامتيازات . فشعر الحالات النفسية قد يكون ، ولكنه يكون ذا لون واحد ، أو قريبا فى غوره وانبساطه ، فلا يكون — إذ ذاك — ميزة للشاعر ، إلا من حيث إشارته إلى وجود البذرة الصالحة للانبات ؛ بذرة الاحساس الصادق الأمين .

والحالات النفسية التى سنعرضها فى هذا المقال فيها الطريف فى نوعه وشكله ، وفيها الشائع فى نفوس المحبين الصادقين ، ولكنه معروض فى شكل جديد ونسق واتجاه خاصين خصوصية العقاد فى عالم الشعراء

* * *